(حدأة)

ذات يومٍ قررت حدأة حمراء أن ترحل بعيداً عن حياة الجبال

لأن العمر قد تقدم بها وأصبح جسدها هزيلاً

لا يقوى على حرارة الصخور ولا التحليق لمسافاتٍ بعيدة

فقررت أن تُعشش على إحدى الأشجار القريبة من المدينة

فأعشاش الطيور كالحمام وجبة دسمة

والفئران تكثر هناك حول صناديق القمامة

فأطلقت جناحيها للرياح

فتراءت لها من بعيد شجرة صفصاف تقف منتصبة عند ضفة نهر

فأسعدها ذلك حيث أن المدينة على الجهة الأخرى للنهر

قالت في غبطةٍ إنه لمكانٍ رائع

فهو قريب بالقدر الذى لا يرهقني في جلب الطعام

وما إن اتخذت من شجرة الصفصاف مسكناً لها

حتى أخذت تلملم بعض الأغصان الجافة

فيكون وكراً ومهبطاً

ومكان تستدفئ فيه من برودة الشتاء القارس

في ذات الوقت أخذ ذلك عناء يومٍ كامل

ومع صباح اليوم الجديد قررت أن تبحث عن وجبة لها

فمنذ ثلاثة أيام لم يتخلل أي طعام أحشائها

وما إن حلقت حتى رأت فرخاً صغيراً عند الضفة الأخرى للنهر

كان يجول خلسة بين الحشائش

فانقضت عليه بمخالبها

ثم مسرعة حلقت إلى شجرة الصفصاف

كانت وهي تأكل تتذكر تلك الليالى المضنية التى قضتها في العراء

والعناء الذى لطالما أرهق جناحيها في رحلات البحث

عن وجبة تسد بها شراهة الجوع

وما أن غفت

حتى جاء عمال الطرق لقطع الأشجار المعمرة لتوسيع الطريق

فرأت نفسها تتهاوى هي والعش

فلاذت بالفرار وظلت تحلق في السماء

لكنها همست لذاتها أن العيش هنا فيه مخاطر وهلاك

يجب أن أعود حيث خرجت للنور

حيث الأمان وراحة السريرة

ثم تمتمت وهي تمضي

حقاً إن الحياة بجوار البشر لهي نقمة وبلاء

وأنا من كنت أظنها نعمة من السماء

فما أجملكِ أيتها الصحاري المقفرة الجدباء

فبرغم ندرة رغد العيش

إلا أنكِ النعيم بعينه